

السنة التسعون بعد المئتين

وفيها^(١) في المحرّم قصد يحيى بن زكرويه القرمطي الرّقة في جمع كثير، فخرج إليه أصحاب السلطان، فقتل منهم جماعة وانهزم الباقون.

وبعث طُغج بن جُفّ إلى القرمطيّ جيشاً عليهم غلام له يقال له: بشير، فواقعهم القرمطيّ، وقتل بشيراً، وهزم الجيش.

وفيها خلع المكتفي على أبي الأغرّ، وبعثه لقتال القرمطيّ في عشرة آلاف.

وفيها حصر القرمطيّ دمشق وفيها طعج بن جُفّ، فعجز عن مقاومتها.

وفيها خرج المكتفي من بغداد يريد سُرّ من رأى لينتقل إليها في جمادى الآخرة،

وعزم على ذلك، فصرفه الوزير وقال: نحتاج إلى غرامات كبيرة، فعاد إلى بغداد.

وفيها قتل يحيى بن زكرويه على باب دمشق - وسنذكره إن شاء الله تعالى - وأقاموا

مقامه أخاه الحسين بن زكرويه، وبلغ المكتفي فوجّه العساكر لقتال القرمطيّ، وكان

المصريّون قد كتبوا إلى المكتفي يشكون ما يلاقونه من ابن زكرويه صاحب السلعة،

وأنه قد سفك الدماء، وما لقوا من أخيه قبله، فعسكر المكتفي بباب الشّماسية، ثمّ

شخص عن بغداد إلى الموصل لتسع خلون من رمضان.

وللنصف منه ورد أبو الأغرّ في جيوشه إلى حلب، فنزل قريباً منها بوادٍ يقال له:

بُطنان، ونزل أصحابه، وكان يوماً شديداً الحرّ، فنزع أصحابه ثيابهم وجعلوا يتبرّدون،

فكبسهم صاحب الشّامة القرمطيّ، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأفلت أبو الأغرّ إلى حلب

في نحو من ألف رجل، وقيل: تسعة آلاف، وجاء القرمطيّ إلى باب حلب، فحاربه أبو

الأغرّ بمن بقي معه من أصحابه وأهل البلد، فانصرفوا بما أخذوا من عسكره من

الأموال والسلاح والكرّاع وغيره.

ووصل المكتفي إلى الرّقة، فأقام يُسرح الجيوش إلى القرمطيّ جيشاً بعد جيش.

وفي رمضان وصل القرمطيّ إلى دمشق، فخرج إليه بدر الحماميّ صاحب ابن

(١) من هنا إلى قوله: وحج بالناس الفضل... ليس في (ف) و(م) (١).

طولون، فهُزم القرمطيُّ صاحبُ الشامة، ووُضع في أصحابه السيفُ، ومضى من أفلت منهم نحو البادية، وبعث المكتفي في إثر القرمطيِّ الحسينَ بن حمدان وغيره من القوَّاد، وقيل: إنما كانت الوقعة بين القرمطيِّ وبدر الحماميِّ على باب مصر، وإنَّ القرمطيَّ انهزم إلى الشام، وتفرَّق عنه أصحابه، وقتل منهم بدرٌ مقتلاً عظيمةً، وسلك القرمطيُّ طريق البرية، ونهب البلاد الفراتية: الرّحبة، وهيت، والأنبار، وقتل وسبي، وحملَّ الجمالَ الأموال والنساء، وأحرق هيت، ومضى إلى الأهواز.

وحجَّ بالنَّاس الفضل بن عبد الملك^(١).

وفيها توفي

الحسن بن عُليل

ابن الحسين بن عليّ، أبو عليّ، العنزيّ، البغداديّ.

صاحبُ أخبار وآداب، توفّي في المحرّم بسُرٍّ من رأى، حدّث عن ابن معين وغيره.

ومن شعره: [من البسيط]

كلُّ المحبِّين قد ذمُّوا الشَّهاد وقد قالوا بأجمعهم طوبى لمن رَقدا
وقلتُ يا ربِّ لا أبغي الرُّقادَ ولا ألهو بشيءٍ سوى ذكري له أبداً
إن نمتُ نام فؤادي عن تذكُّره وإن سهرتُ شكا قلبي الذي وجدا
وروى عن الأصمعيّ أنّه قال: مجالسةُ الثَّقل حُمى الروح^(٢).

[وفيها توفي]

عبد الله بن الإمام أحمد

ابن [محمد بن] حنبل، أبو عبد الرّحمن، الشَّيبانيّ.

ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، ولم يكن في الدُّنيا أحدٌ أروى عن أبيه رحمه الله أكثر

(١) تاريخ الطبري ٩٧-٩٩، والمنظّم ١٣/١٤-١٦، والكامل ٧/٥٢٣-٥٢٩، وتاريخ الإسلام ٦/٦٦٦-٦٦٥.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٤٠٥، والمنظّم ١١/٢٤١ وذكره في وفيات سنة (٢٣٦هـ)، وتاريخ الإسلام ٦/٧٣٧، وهذه الترجمة ليست في (ف م).

منه، وسمع منه «المسند» وهو ثلاثون ألف حديث، و«التفسير» مئة وعشرون ألفاً، و«الناسخ والمنسوخ»، و«التاريخ»، و«المقدم»^(١) والمؤخر في كتاب الله تعالى، و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير والصغير» وغير ذلك.

وكان عارفاً بالرجال، والأسامي، والكنى، وعلل الأحاديث، وكان أبوه يقول: لقد وعى عبدالله علماً كثيراً.

وكان على منهج أبيه في الزهد والحفظ وغير ذلك، وقال: كنت يوماً^(٢) عند أبي، فجاءه أبو إبراهيم السائح، فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت، قال: خرجت في سياحتي فمرضت^(٣) في الطريق، وكنت قريباً من دير، فقلت في نفسي: لو كنت بقرب الدير لعلّ من فيه من الرهبان يُداويني، وإذا بسبع عظيم قد أقبل، فحملني على ظهره حملاً رقيقاً حتى ألقاني على باب الدير، والرهبان ينظرون إليه، فنزلوا فأسلموا كلهم، وكانوا أربع مئة راهب.

[فصل] ذكر وفاته:

مرض^(٤) [عبد الله] فقيل له: أين تحب أن تُدفن، أتحب أن ندفنك عند أبيك؟ فقال: قد صحّ عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً، ولأن أكون في جوار نبيّ أحبّ إليّ من أن أكون في جوار أبي.

قلت: والعجب من هذا، ومن أين في أرض العراق نبيّ مدفون؟ فقد ترك أمراً متيقناً وهو جوار أبيه لأمر مظنون.

وحكى الخطيب عن إسماعيل بن علي الخطيب قال: [مات عبد الله] يوم الأحد، ودفن آخر النهار في القطيعة في مقابر باب التبن لتسع^(٥) ليال بقين من جمادى الآخرة [من هذه السنة]، وصلى عليه زهير ابن أخيه^(٦) صالح، وكان جمعاً عظيماً.

(١) هذه الزيادة من تاريخ بغداد ١٣/١١، والمنتظم ١٧/١٣، والمقصد الأرشد ٦/٢.

(٢) في (ف) و(م)١: وقد روى عن أبيه العجائب، فمن ذلك قال: كنت يوماً، والمثبت من (خ).

(٣) في (خ): فمررت، والمثبت من (ف) و(م)١.

(٤) في (ف) و(م)١: وحكى الخطيب عن أبي الحسن بن المنادي قال مرض، ... ولم نقف على هذا القول في تاريخ بغداد، وذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٧/١٣.

(٥) في النسخ: لسبع. والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/١١ وما بين معكوفات من (ف) م١.

(٦) في (خ): أبي، وليست في (ف) م١، والمثبت من المنتظم وتاريخ بغداد.

سمع عبد الله خلقاً كثيراً: أباه، وابن معين، وابن المديني وغيرهم، وروى عنه أبو القاسم البغوي، ويحيى بن صاعد، والقاضي المحاملي وغيرهم. وأنفقوا على دينه، وصدقه، وزهده، وورعه، وأمانته، وقال الدارقطني: كان فوق الثقة.

فصل: وفي الرواة جماعة اسم كل واحد منهم عبد الله بن أحمد، منهم:

عبد الله بن أحمد

ابن الحسين بن رجاء، أبو القاسم، الخرقطي، البغدادى.

[حدّث عن إبراهيم الحربي وغيره، وروى عنه علي بن أحمد الرزاز شيخ الخطيب] بإسناده إلى عبد الرحمن بن أبزي قال: بينا نحن في جنازة، وعلي بن أبي طالب يمشي خلفها، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعن الجميع يمشيان أمامها، إذ أخذ علي بيدي وقال: إنهما ليعلمان أنّ فضل من يمشي خلفها على من يمشي أمامها كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلواته وحده، ولكنهما يسهلان على الناس^(١).

قلت: وبهذا الأثر أخذ أبو حنيفة، والشافعي وأحمد أخذوا بفعل أبي بكر وعمر؛ لأنّ الترجيح مع أبي حنيفة لوجهين: أحدهما اعتذار علي عنهما، والثاني: لأنّه أبلغ في ذلك. قلت: وبلغني عن [بعض المشايخ] أنّه قال: إن كانت الجنازة^(٢) رجلاً فالمشي خلفها أفضل، وإن كانت امرأة فالمشي أمامها أولى، وهذا حسن؛ لأنّ مبنى حال النساء على السّتر.

مات الخرقطي سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة.

عبد الله بن أحمد

ابن أفلح بن عبد الله بن محمد [بن عبد الله] بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، أبو محمد، القاضي، البكري.

(١) تاريخ بغداد ٣٣/١١.

(٢) في (خ): وقال بعض المشايخ إن كانت الجنازة، والمثبت وما بين معكوفين من (ف) و(م).

[حدّث عن هلال بن العلاء الرّقي وغيره، وقد] أخرج له الخطيب حديثاً [فقال: حدّثنا الحسن بن أبي طالب بإسناده عن قتادة، عن] أنس^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم جمعة ولا ليلة جمعة إلّا ويطلع الله تعالى إلى دار الدنيا وهو ممّتر بالبهاء، لباسه الجلال، ممّشّح بالكبرياء، مُرْتِدٍ بالعظمة، فيُعتق مئتي ألف عتيق من النَّار من الموحّدين؛ ممّن قد استوجب من الله ذلك، ثمّ ينادي: عبادي، هل أجودُ مِنّي جوداً؟ عبادي، هل أكرمُ مِنّي كرماً؟ عبادي، هل من سائل فأعطيّه؟ هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ عبادي، ما خلقتُ الجنّة لأخليها، ولا نَشَرْتُها لأطويها، وإنّما خلقتُها لكم وخلقتكم لها، عبادي، فعلام تعصوني؟ أعلى الحسن من بلائي، أم على الجميل من نعمائي، أليس قد نشرتُ عليكم الرحمة نَشْراً، وألبستكم من عافيتي كَنَفاً وستراً، وأضعفتُ لكم الحسنات مراراً، وأقلّتكم العثرات كباراً وصغاراً، وخلقتكم أطواراً؟ فمالكم لا ترجون الله وقاراً؟ عبادي، سبحاني احتجبتُ عن خلقي فلا عينٌ تراني»^(٢).

عبد الله بن أحمد

أبو محمد، المَرَوَزيّ [من أهل الدّندانقان؛ قرية من قرى مَرَوْ].

مات سنة سبعين وثلاث مئة، أخرج له الخطيب حديثاً عن أنس عن النبيّ ﷺ قال: «لصاحب القرآن دعوةٌ مُستجابة عند كلّ خَتمة، وشجرةٌ في الجنّة؛ لو أنّ غراباً طار من أصلها لم يَنْتَه إلى قعرها»^(٣) حتّى يُدرِكَه الهَرَمُ.

[عبد الله بن أحمد]

ابن ماهبزد، ويعرف بالظّريف.

سكن بغداد، وحدّث عن أبي القاسم البغوي وغيره، وكان يقول: صمّتُ تسعين رمضاناً.

ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة، ومات سنة تسعين ومئتين. [٤]

(١) ما بين معكوفين من (ف م ١)، وجاء بدله في (خ): القاضي البكري أخرج له الخطيب حديثاً رفعه إلى أنس.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥/١١ وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٤٠٤-٤٠٥ من طريق الخطيب، ثم قال: هذا حديث موضوع.

(٣) في تاريخ بغداد ٣٤/١١: فرعها، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١١٥: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(٤) الذي في تاريخ بغداد ٣٦-٣٧، والمنتظم ١٤/٣٠٤ أنّ مولده سنة ثلاث أو أربع أو ست وسبعين ومئتين. وأورده ابن الجوزي في وفيات سنة (٣٧٤هـ). وهذه الترجمة ليست في (خ).

محمد بن عبد الله

أبو بكر، الزَّقَّاق.

من مشايخ بغداد، [ذكره أبو نُعيم والسُّلَمي والخطيب، وهو صاحب الحكاية المشهورة:

قال الخطيب بإسناده عن [الجنيد قال: رأيت إبليس في منامي وكأنه عُريان، فقلت: أما تستحي من النَّاس؟ قال: وأين النَّاس؟ كان هؤلاء من الناس، قلت: ولم؟ قال: لو كانوا من النَّاس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصَّبيان بالكرة، قلت: فمن النَّاس؟ قال: قوم في مسجد الشُّونيزيَّة، قد أنحلوا جسمي، وأضنوا قلبي، كلِّما هممتُ بهم أشاروا إليَّ^(١) فأكاد أحترق.

قال الجنيد: فانتبهتُ، وأتيت مسجد الشُّونيزيَّة [وعليَّ ليل]، فدخلت من الباب وإذا بثلاثة رؤوسهم في مُرَقعاتهم، فلما أحسوا بي أخرج واحد منهم رأسه من مُرَقعته وقال: يا أبا القاسم، أنت كلٌّ من قال لك شيئاً تقبل منه؟! قال: والثلاثة أبو بكر الزَّقَّاق، وأبو حمزة، وأبو الحسين النُّوري.

وحكى الخطيب عن الزَّقَّاق أنه قال: لي سبعون سنة^(٢) أُرْبُ هذا الفقر، من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النَّصَّ^(٣).

قال المصنِّف رحمه الله: وذكر ابن خميس في «المناقب» رجلاً آخر يقال له: الزَّقَّاق اسمه: أحمد بن نصر شيخ مصر، [وقال: الزَّقَّاق] الكبير، [وحكى عنه في «المناقب» الكلام المَلِيح]، وكان عظيماً.

[وحكى ابن خميس عن] الكَتَّانِي قال: لَمَّا مات الزَّقَّاق انقطعت حُجَّة الفقراء في دخولهم إلى مصر^(٤).

(١) في (ف): كلما هممت بهم قالوا الله أشار إلي، وفي تاريخ بغداد ٤٦٢/٣، والمنتظم ٢٠/١٣: كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى.

(٢) في (خ): وقال الزَّقَّاق: لي سبعون سنة، والمثبت من (ف م ١).

(٣) النَّصَّ: الظاهر.

(٤) مناقب الأبرار ١/٣٧٧.

وقال الرِّقَاقُ: جاورتُ بمكةَ عشرَ سنينَ، فاشتَهِيتُ اللَّبَنَ، فغلبتني نفسي، فخرجتُ إلى عُسْفَانَ، فاستَضَفْتُ حَيًّا من العربِ، فنظرتُ إلى جاريةَ بعيني اليمينِ، فأخذتُ بقلبي، فقلتُ لها: قد أخذكُك كَلِّي فمافي لغيركِ مَطْمَعٌ، فقالت: تقبح بك الدَّعاوى العالِية، لو كنتَ صادقاً لذهبتُ عنك شهوةَ اللبنِ، فقلعتُ عيني اليمينِ، فقالت: مثلك من نظر الله تعالى.

قال: ورجعتُ إلى مكةَ فظفنتُ أسبوعاً، ثمَّ نمتُ، فرأيتُ يوسفَ الصِّدِّيقَ عليه السلامُ فقلتُ: يا نبي الله، أفرَّ الله عينك بسلامتك من زليخا، فقال: وأنت أفرَّ الله عينك بسلامتك من العُسفانيَّةِ، ثمَّ أمرَّ يده على عيني، فانتبَهْتُ وقد عادت أحسنَ ما كانت^(١).

[وَحكى عنه في «المناقب»] قال: تهتُّ في تيه بني إسرائيل خمسةَ عشرَ يوماً، فلما وقفتُ على الطريقِ استقبلني جنديٌّ، فسقاني شربةً من ماء، فعادت قساوتُها على قلبي ثلاثين سنة^(٢).

وقال: نهاية الإرادة أن تشير إلى الله فتجده مع الإشارة، فقليل له: فأَيُّ شيءٍ يستوعب الإرادة؟ فقال: أن تجد الله بلا إشارة.

وقال: لا يكون المريد مريداً حتَّى لا يكتبَ عليه كاتبُ الشمالِ خطيئةَ عشرين سنة.

وقال: كنتُ في التَّيه فخطر ببالي أنَّ علم الحقيقة مَبِينٌ لعلم الشريعة، فهتف بي هاتف: كلُّ حقيقة لا توافق الشريعة فهي باطلة.

وقال: لا يصلح هذا الأمرُ إلَّا لأقوامٍ كَنَسوا المزابلَ بأرواحهم.

ودخل عليه يوماً أبو عليِّ الرُّوذباري وهو في حال عجيبة، فقال له الشيخ: مالك؟

فقال: اجترت ببعض الحَوَاحِاتِ وإذا بمنشد يقول: [من الطويل]

أَبَتْ غَلَبَاتُ الشُّوقِ إِلَّا تَشْوُقَا	إِلَيْكَ وَيَأْبَى الْعَدْلُ إِلَّا تَجُنُّبَا
وَمَا كَانَ صِدِّي عَنْكَ صَدًّا مَلَامَةً	وَلَا ذَلِكَ الْإِغْضَاءُ إِلَّا تَهَيُّبَا
عَلَيَّ رَقِيبٌ مِنْكَ حَلٌّ بِمُهِجَتِي	إِذَا رُمْتُ تَسْهِيلًا عَلَيَّ تَصَعُّبَا

(١) حلية الأولياء ٣٤٤/١٠، ومناقب الأبرار ٣٧٧/١، وما بعده فيه.

(٢) مناقب الأبرار ٣٨٠/١.

قال أبو علي: فما هو إلا أن أنشدني الزقاق الأبيات حتى صرت مغلوباً لا أدري ما لحقني، ثم أفقت، فقال لي: يا أبا علي، من وقع في بليّة لم يخلُ من البلاء حاضروه.
وقال الرقي: كنّا عند الزقاق بالغداة فقال: إلى كم تبقيني هنا؟ فما جاء الظهر حتى مات، ولم يذكر في «المناقب» تاريخ وفاته.

يحيى بن زكرويه بن مهرويه

أبو القاسم، القرمطي، ويُعرف بالشيخ المُبرِّق.

وكان يسمّى نفسه عليّ بن أحمد بن محمد بن عبد الله، من ولد جعفر بن محمد الصادق، وكذب فيما يزعم، بل هو يحيى بن زكرويه، وكان من دُعاة القرامطة.

عاش في الشام وبنواحي الرقة، ثمّ جاء إلى دمشق، فخرج إليه طُغج بن جُفّ أمير دمشق في جيش، فكسره القرمطي، فبعث المصريون جيشاً مع بدر الحمّامي، فلقبه القرمطي على قرية بحوران يقال لها: كُنَيْكِر، في سنة تسعين ومئتين، فاقتلوا قتلاً عظيماً، فقتل القرمطي، وقام أخوه موضعه.

وكان سبب قتله أنّ بعض البرابرة زرقه بمِزراق^(١)، واتّبعه نفاط فأحرقه بالنار، وذلك في كيد الحرب وشدتها، ولما قُتل نصّب أصحابه أخاه الحسين بن زكرويه ويسمّى بصاحب الشامة، وزعم أنه أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو ابن نيّف وعشرين سنة، وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آيته، وجاءه ابن عمّه عيسى بن مهرويه، وزعم أنه عبد الله بن أحمد [بن محمد]^(٢) بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فلقبه المدّثر، وعهد إليه، وذكر أنه المعنيّ في السورة، ولقب غلاماً له: المطوّق بالتور، وقلّده قتل أسرى المسلمين، وظهر على المصريين، وعلى دمشق وحمص والشام، وتسمّى بأمر المؤمنين والمهدي، ودُعي له على المنابر، وسنذكره في ترجمته عند مقتله.

وليحيى بن زكرويه صاحب هذه الترجمة شعرٌ منه: [من الوافر]

(١) زرقه بمِزراق، أي: رماه بها، والمِزراق: رمح قصير. اللسان: (زرق).

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبري ٩٦/١٠، وترجمة يحيى ليست في (ف م ١).

صُرُوفُ الدَّهْرِ والحِقَبُ الخِوَالِي
 وَسَطْرًا كالثَّغَامِ مِنَ النَّزَالِ
 عَلِيٌّ وَلَا بَكَتْ لذهَابِ مَالِي
 إِلَى قَلْبٍ أَشَدَّ مِنَ الجِبَالِ
 وَأَعْلَمَ أَنَّهَا مِحْنُ الرَّجَالِ
 وَعَظْفًا لِلْمُدِيلِ عَلَى المُدَالِ
 وَيَوْمًا فِي القِصُورِ رَخيِّ بِالِ
 وَيَوْمًا لِلتَّفْتُقِ وَالدَّلَالِ
 دَوَائِرُ لَا يَدْمُنُ عَلَى مِثَالِ

أَلَا لَهِ مَا فَعَلْتُ بِرَأْسِي
 تَرَكُنَ بِلِمَّتِي سَطْرًا سَوَادًا
 فَمَا حَالَتْ لَطُولِ اليَاسِ نَفْسِي
 وَلَكِنِّي لِذِي الكُرْبَاتِ أُوِي
 وَأَصْبِرُ لِلشَّدَائِدِ وَالرَّزَايَا
 فَإِنَّ وِرَاءَهَا أَمْنًا وَخَفْضًا
 فَيَوْمًا فِي السُّجُونِ مَعَ الأَسَارِي
 وَيَوْمًا لِلسُّيُوفِ تَعَاوَرْتَنِي
 كَذَا عَيْشُ الفَتَى مَا دَامَ حَيًّا

